

بحار الأنوار

[229] ونسبه إلى نفسه وليس بفعل له، من حيث كانت أفعاله تعالى كالسبب لهذا الفعل، والمؤدي إليه من إقداره إياهم، ومعونته لهم، وتشجيع قلوبهم، وإلقاء الرعب في قلوب أعدائهم حتى قتلوا " وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى " ذكر جماعة من المفسرين كابن عباس وغيره أن جبرئيل قال للنبي صلى الله عليه وآله يوم بدر: خذ قبضة من تراب فارمهم بها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لما التقى الجمعان لعلي عليه السلام: أعطني قبضة من حصاء الوادي (1)، فناولته كفا من حصاء عليه تراب فرمى به في وجوه القوم وقال: " شاهدت الوجوه " فلم يبق مشرك إلا دخل في عينه وفمه ومنخره منها شئ، ثم ردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم، وكانت تلك الرمية سبب هزيمة القوم، وقال قتادة وأنس: ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ يوم بدر ثلاث حصيات فرمى بحصاة في يمينه القوم، وحصاة في يساره القوم، وحصاة بين أظهرهم، وقال: " شاهدت الوجوه " فانهزموا، فعلى هذا إنما أضاف الرمي إلى نفسه لانه لا يقدر أحد غيره على مثله فإنه من عجائب المعجزات " وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا " أي ولينعم به عليهم نعمة حسنة، والضمير (2) راجع إلى النصر، أو إليه تعالى " إن الله سميع " لدعائكم " عليم " بأفعالكم وضمائركم " ذلكم " موضعه رفع، والتقدير الامر ذلكم الانعام، أو ذلكم الذي ذكرت " وأن الله موهن كيد الكافرين " بإلقاء الرعب في قلوبهم وتفريق كلمتهم " إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح " فيل: إنه خطاب للمشركين فإن أبا جهل قال يوم بدر حين التقى الفئتان: اللهم أقطعنا للرحم (3)، وآتانا بما لا نعرف، فانصرنا عليه. وفي حديث أبي حمزة قال أبو جهل: اللهم ربنا ديننا القديم، ودين محمد الحديث، فأبي الدينين كان أحب إليك وأرضى عندك فانصر أهل اليوم. فالمعنى إن تستنصروا لاحدى الفئتين فقد جاءكم النصر، أي نصر محمد وأصحابه،

(1) في المصدر: من حصاء الوادي. (2) في

المصدر: والضمير في " منه ". (3) في نسخة: اللهم ان محمدا اقطعنا للرحم. والمصدر موافق للمتن.